كتيّبُ نصوصِ الاستماعِ

الصّفُّ التّاسعُ

الفصلُ الدّراسيُّ الأوّلُ

9

الوحدةُ الأولى: إطلالاتٌ على الإعجازِ القرآنيِّ

العنكبوتُ في القرآنِ الكريمِ: بينَ وهْنِ البيتِ وقوّةِ الخيطِ

كثيرًا ما تمرُّ بِنا الكائناتُ الصّغيرةُ، فنزدريها، في الوقتِ الّذي يجعلُ منها الوحيُ آيةً ناطقةً، ومفتاحًا لفَهمِ سننٍ كبرى في الكونِ. وما العنكبوتُ، في نظرِ أكثرِ النّاسِ، إلّا حشرةٌ ضعيفةٌ، ولا يُظنُّ أنَّ في بيتِهِ سرًّا، ولا في خيطِهِ عبرةً، غيرَ أنَّ القرآنَ الكريمَ وقفَ عندَ هذا المخلوقِ الصّغيرِ، فضربَ بِهِ مثلًا خالدًا، جمعَ بينَ دقّةِ الخلقِ، وبراعةِ البيانِ.

قالَ تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾ (سورةُ العنكبوتِ: ٤١) إنَّ المتفكِّرَ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ لَيَجدُ حقيقةً لم تُدركْها العقولُ إلّا بعدَ قرونٍ منَ البحثِ والتّجربةِ؛ قوّةً مدهشةً في الخيطِ، ووهنًا شاملًا في البيتِ، وهوَ وهنٌ يتجاوزُ الجسدَ إلى البناءِ نفسِهِ؛ فالعنكبوتُ ينسِجُ بيتًا من خيوطٍ دقيقةٍ، أثبتَ العلمُ الحديثُ أنَّها على الرّغمِ من رقّتِها، تمتلكُ قوّةً عجيبةً، تفوقُ قوّةَ كثيرٍ منَ الموادِّ الصّناعيّةِ الحديثةِ، كما أشارت بعضُ الدّراساتِ إلى أنَّ حريرَ بعضِ أنواعِ العناكبِ، كعنكبوتِ (نيفيلا)، أشدُّ مقاومةً من مادّةِ (الكيفلارِ) الّتي تُصنعُ منها الدّروعُ الواقيةُ منَ الرّصاصِ، وأقدرُ على احتمالِ الشّدِّ، ممّا يكسبُ هذا حريرَ العنكبوتِ قابليّةً هائلةً للامتدادِ، فلا ينقطعُ في أثناءِ إيقاعِهِ بفريستِهِ منَ الحشراتِ.

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

وممّا يبعثُ على الدّهشةِ أنَّ هذهِ المتانةَ العجيبةَ الّتي أودعَت في الخيطِ لا تنعكسُ على قوّةِ البيتِ كلِّهِ، بل يبقى أضعفَ البيوتِ على الإطلاقِ؛ فلا يقي حرًّا ولا بردًا، ولا يصدُّ ريحًا ولا مطرًا، ولا يحجبُ عدوًّا، فكأنَّما اجتمعَت فيهِ شدّةُ الجزءِ ووهنُ الكلِّ، وقوّةُ الخيطِ وضعفُ البناءِ.

وهنا تتجلّى دقّةُ التّعبيرِ القرآنيِّ في أبهى صورِها؛ إذ لم يقل عزَّ وجلَّ: أوهنَ الخيوطِ، بل قالَ: ﴿أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ﴾؛ دلالةً على أنَّ الضّعفَ الحقيقيَّ يكونُ في فسادِ انتظامِ الكلِّ واختلالِ تآلفِهِ، وإن بدا بعضُهُ قويًّا وشديدًا.

ولا يقفُ الإعجازُ القرآنيُّ عندَ حدودِ المادّةِ، بل يرتقي منَ الحسِّ إلى المعنى، ليكشفَ عن وهنٍ أشدَّ خفاءً وأعمقَ أثرًا، إنَّهُ وهنٌ اجتماعيٌّ وأخلاقيٌّ يضربُ أساسَ هذا البيتِ؛ فبيتُ العنكبوتِ محرومٌ من معاني السّكينةِ والمودّةِ الّتي تقومُ عليها البيوتُ؛ إذ تقتلُ أنثى بعضِ أنواعِ العناكبِ ذكرَها، ثمَّ تلتهمُهُ، وما إن يخرجُ الصّغارُ من كيسِ البيضِ حتّى يقتتلوا في صراعٍ مريرٍ من أجلِ الطّعامِ أوِ المكانِ. فبيتُ العنكبوتِ أكثرُ البيوتِ شراسةً وانعدامًا لأواصرِ القربى، بيتٌ لم يُؤسَّس على رحمةٍ، ولم يُشيَّد على بقاءِ أركانِهِ.

ولم يكن هذا الشّأنُ معروفًا للبشرِ زمنَ نزولِ القرآنِ؛ إذ لم يُعرفْ إلّا بعدَ أزمانٍ طويلةٍ، وذلكَ حينَ كشفَت عنهُ بحوثُ علمِ الحيوانِ ودقائقُ النّظرِ في سلوكِ العناكبِ، فجاءَ الخبرُ القرآنيُّ سابقًا لأوانِهِ، شاهدًا على علمٍ أحاطَ بكلِّ شيءٍ، لا يحدُّهُ زمانٌ، ولا يقيّدُهُ مكانٌ.

والمتدبّرُ آياتِ القرآنِ الكريمِ سيدركُ أنَّ بيتَ العنكبوتِ لم يُذكرْ لوصفِ بناءٍ من خيوطٍ، بل ساقَهُ اللهُ في محكمِ تنزيلِهِ ليكشفَ حقيقةَ أنَّ ما يُبنى على غيرِ حقٍّ، وإن بدا متماسكًا، فهوَ إلى زوالٍ قريبٍ. كما صوّرَ من يركنُ إلى غيرِ اللهِ، أو يحتمي بقوّةٍ زائفةٍ كمن يأوي إلى بيتِ العنكبوتِ، بيتٍ لا يلبثُ أن يتهاوى ويتبدّدَ.

(من آياتِ الإعجازِ العلميِّ الحيوانُ في القرآنِ الكريمِ ، زغلول النّجّار، بتصرّفٍ).

الوحدةُ الثّانيةُ: وطني مسيرةُ فخرٍ

من خطابِ جلالةِ الملكِ عبدِ اللهِ الثّاني للأردنيّينَ والأردنيّاتِ في اليوبيلِ الفضّيِّ

إخواني، أخواتي،

السّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ،

خمسةٌ وعشرونَ عامًا منذُ أن تولّيتُ أمانةَ خدمةِ هذا الوطنِ، الأردنِّ الغالي بأرضِهِ وأهلِهِ، وأنا أرى فيهِ رجالًا ونساءً وشبابًا، بجباهٍ مرفوعةٍ وهاماتٍ عاليةٍ وقيمٍ أصيلةٍ.

أرى فيهم شجاعةَ الجنديِّ الّذي سارعَ نحوَ الحدودِ لنجدةِ أمٍّ وأطفالِها ليصلوا برَّ الأمانِ، وإنسانيّةَ الطّبيبِ الّذي لم يتردّدْ ولو للحظةٍ في مساندةِ أشقّائِهِ تحتَ القصفِ ووسطَ المعاركِ. أرى إخلاصَ معلّمٍ أدّى أنبلَ رسالةٍ ليبنيَ جيلًا، وإصرارَ شابٍّ بادرَ وأنجزَ ليبنيَ الوطنَ.

وفي كلِّ مكانٍ في هذا الحِمى الطيّبِ، أرى تضحيةَ آباءٍ وأمّهاتٍ لم يدّخروا جهدًا لرفعةِ أبنائِهِم وبناتِهِم. أرى ذاكَ الأردنيَّ الّذي ثابرَ وتميّزَ، الّذي هبَّ وقتَ الشّدائدِ، وانتصرَ لأخيهِ المظلومِ، وآوى من جاءَ إلينا طلبًا للأمانِ، وكانَ خيرَ من دافعَ عن قضايا أمّتِهِ، فاستُشهدَ من أجلِها، وهوَ الّذي تعلّمَ الرّجولةَ والشّهامةَ في صفوفِ قوّاتِنا المسلّحةِ وأجهزتِنا الأمنيّةِ، وحملَ شرفَ التّضحيةِ، ونالَ منّا جميعًا الوفاءَ والتّقديرَ.

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

أرى رجالًا ونساءً بنَوا وصنعوا وابتكروا ورفعوا اسمَ الأردنِّ عاليًا، أينَما كانوا. هذا هوَ الأردنيُّ الّذي أعرفُهُ وأباهي بهِ العالمَ، بفخرِ الواثقِ بشعبِهِ؛ الشّعبِ الّذي نالَ احترامَ الأممِ لمواقفِهِ ومبادئِهِ وإنسانيّتِهِ وأخلاقِهِ النّبيلةِ.

الأهلُ والعزوةُ،

أقفُ اليومَ بينكم بعدَ مسيرةِ ربعِ قرنٍ، خمستُهُ وعشرونَ عامًا لم تخلُ منَ التّحدّياتِ، لكنَّها زخرَت بإنجازاتِكم في مرحلةٍ عصفَت بها الأحداثُ في العالمِ، وواجهنا فيها وإيّاكم تبعاتِ حروبٍ وأزماتٍ توالَت، لم تشهدِ المنطقةُ مثلَها، فكانَت هويّتُنا الوطنيّةُ الأردنيةُ، وستبقى، مصدرَ ثباتٍ وقوّةٍ تجمعُنا في مواجهةِ الأخطارِ، وبها حمَينا مسيرةَ الدّولةِ والمجتمعِ، وخلفَ الرّايةِ توحّدنا في وجهِ الخوارجِ وأصحابِ الفتنِ، وتجاوزنا فوضى الإقليمِ فكانَت حمايةُ الأردنِّ من نيرانِها أولويّتَنا.

ولم نتردّدْ يومًا، بثقةٍ بنَينا وطوّرنا واجتهدنا، نجحنا وأخطأنا، وحرصنا دومًا على التّحديثِ وتصويبِ العثراتِ، حتّى لا نحيدَ عن أهدافِنا وطموحاتِنا، ولن نتردّدَ، بعزيمتِكم صمدنا أمامَ أصعبِ الاختباراتِ، وأثبتنا وإيّاكم أنَّ هذا البلدَ قويٌّ، عصيٌّ على كلِّ المصاعبِ، وبقيَ الأردنُّ صُلبًا منيعًا، لا تغيّرُهُ الظّروفُ وكانَ أوّلَ الحاضرينَ دومًا عندَ الواجبِ.

كلُّ ذلكَ هوَ مصدرُ ثقتي بالأردنِّ، وكلّي إيمانٌ بأنَّنا نستطيعُ، برؤيةٍ واضحةٍ، أن نمضيَ بثقةٍ نحوَ المستقبلِ الّذي نستحقُّ، دونَ تردّدٍ أو خوفٍ أو تخاذلٍ.

النّجاحُ اليومَ يعتمدُ على المواهبِ والكفاياتِ والقدراتِ البشريّةِ، والأردنُّ غنيٌّ بطاقاتِهِ الشّبابيّةِ، بإمكاناتِهِ وخبراتِهِ وعلاقاتِهِ الاقتصاديّةِ معَ العالمِ، ولدينا آفاقٌ واسعةٌ لزيادةِ الاستثمارِ في شتّى المجالاتِ الواعدةِ.

أمامَنا جميعًا مسؤوليّةُ التّحديثِ الشّاملِ، وإطلاقِ إمكاناتِ اقتصادِنا في السّنواتِ القادمةِ، لأردنٍّ تتعزّزُ فيهِ الفرصُ، وتتعاظمُ فيهِ الإنجازاتُ، لأجيالِ الحاضرِ والمستقبلِ، وكلّي ثقةٌ بأنَّ الأردنيّينَ على قدْرِ المسؤوليّةِ في مواصلةِ التّحديثِ والبناءِ، لمستقبلٍ أعظمَ.

إخواني، أخواتي،

أقفُ اليومَ بينَ شعبٍ عظيمٍ شامخٍ، تشرّفتُ بأمانةِ خدمتِهِ، وكلّي فخرٌ بأن أكونَ أردنيًّا؛ فالأردنُّ هوَ إنجازٌ في أقسى الظّروفِ، ومثابرةٌ في أصعبِ الأوقاتِ، وثباتٌ على الحقِّ في أشدِّ المواقفِ.

هذا هوَ الأردنُّ الّذي إليهِ ننتمي، الأردنُّ الّذي بنيناهُ معًا.

واليومَ أشكرُكم؛ فقد كنتم دومًا إلى جانبي، أستمدُّ من أسرتي الكبيرةِ، على امتدادِ هذا الوطنِ العظيمِ، الإرادةَ والتّفاؤلَ، ومن أسرتي الصّغيرةِ المحبّةَ والقوّةَ. وعهدي لكم أن يبقى الأردنُّ حرًّا عزيزًا كريمًا آمنًا مطمئنًّا.

على العهدِ ماضونَ وإيّاكم، واللهُ وليُّ التّوفيقِ.

والسّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

(من خطابِ جلالةِ الملكِ عبدِ اللهِ الثّاني ابنِ الحسينِ ، (9 حزيران 2024م)).

الوحدةُ الثّالثةُ: عصرُ الاقتصادِ الرّقْميِّ

وكيلٌ ذكيٌّ يشتري نيابةً عنكَ

في خطوةٍ تُبشّرُ بتحوّلٍ جذريٍّ في مستقبلِ التسوّقِ الرّقميِّ، كُشِفَ عن إنجازٍ تقنيٍّ غيرِ مسبوقٍ، يتمثَّلُ في تنفيذِ أوّلِ معاملةٍ تجاريّةٍ عالميّةٍ مكتملةٍ يُعهَدُ بها إلى وكيلٍ ذكيٍّ يعملُ بالذّكاءِ الاصطناعيِّ.

هذهِ التّجربةُ لم تكنْ عرضًا تقنيًّا فحسْبُ، بل كانَت إشارةً واضحةً إلى دخولِ عالمِ التّجارةِ الإلكترونيّةِ مرحلةً جديدةً قد تُعيدُ تعريفَ العلاقةِ بينَ المستهلكِ والتّكنولوجيا؛ فلم يعدِ التّسوّقُ الإلكترونيُّ، في صورتِهِ التّقليديّةِ الّتي تتطلَّبُ فتحَ التّطبيقاتِ، والبحثَ اليدويَّ عنِ المنتجاتِ، وإدخالَ بياناتِ الدّفعِ، السّبيلَ الوحيدَ المتاحَ، فالتّجارةُ الوكيلةُ تتيحُ لوكيلِ ذكاءٍ اصطناعيٍّ تنفيذَ رحلةِ التّسوّقِ بالكاملِ نيابةً عنِ المستخدمِ، بدءًا منَ البحثِ عنِ المنتجِ الأفضلِ، مرورًا بالتّحقّقِ من موثوقيّةِ الموقعِ، وصولًا إلى إتمامِ عمليّةِ الدّفعِ بأمانٍ، وكلُّ ذلكَ دونَ تدخّلٍ بشريٍّ مباشرٍ.

وهذهِ التّقنيّةُ لا تمثّلُ أداةً واحدةً، بل منظومةً متكاملةً تجمعُ عدّةَ تقنيّاتٍ متقدِّمةٍ تعملُ بتناغمٍ لتبسيطِ تجربةِ التّسوّقِ الرّقْميِّ.

فنجاحُ التّجربةِ جاءَ ثمرةَ تعاونٍ واسعٍ معَ مؤسّساتٍ مصرفيّةٍ وتقنيّةٍ بارزةٍ في الهندِ، استُخدِمَت فيها بطاقاتٌ صادرةٌ عن بنوكٍ عدّةٍ، فيما تولَّت منصّاتُ الدّفعِ الرّقميّةُ توفيرَ البنيةِ التّحتيّةِ التّقنيّةِ اللّازمةِ لتنفيذِ

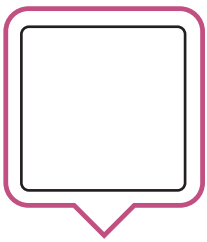

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

المعـاملاتِ.

وقـد نجحَ نظـامُ الذّكاءِ الاصطناعيِّ فـي التّفاعلِ معَ مجموعةٍ منَ الشّـركاتِ التّجاريّـةِ والخدميّـةِ، مـن بينها منصّـةُ توصيلِ طعامٍ، وشـركةُ اتّصـالاتٍ، ومنصّةُ بيعٍ بالتّجزئةِ.

وعلـى الرّغمِ مـنَ الإبهارِ الّـذي تقدّمُـهُ التّقنيّةُ الجديـدةُ، يظلُّ عامـلُ الأمانِ التّحـدّيَ الأكبـرَ في أيِّ منظومـةٍ ماليّةٍ تعتمدُ علـى الذّكاءِ الاصطناعـيِّ. وفي هذا السّـياقِ، أكَّـدَ القائمـونَ علـى هـذهِ التّجربـةِ أنَّ المعاملـةَ اسـتندَت إلـى منظومةِ حمايـةٍ متقدّمـةٍ تتضمّـنُ تقنيّـاتِ التّشـفيرِ الرّمزيِّ، إلـى جانبِ اسـتخدامِ مفاتيحِ المـرورِ الحديثـةِ، وهـيَ أدواتٌ توفّـرُ مسـتوياتٍ عاليـةً مـنَ الأمـانِ والتحقّقِ منَ الهُويّـةِ. أمّـا أنظمـةُ الدّفـعِ الحديثةُ، فقـد باتَت مـزوّدةً بطبقـاتِ حمايـةٍ متطوّرةٍ، سـواءٌ عبـرَ التّشـريعاتِ التّنظيميّـةِ أو الإبتـكاراتِ التّقنيّـةِ، وهـوَ ما يضمـنُ تقليلَ المخاطـرِ المحتملـةِ المرتبطـةِ بالاعتمـادِ علـى الـذّكاءِ الاصطناعـيِّ فـي تنفيـذِ المعـاملاتِ الماليّةِ.

وعلـى الرّغـمِ منَ النّجـاحِ الّذي حقّقَتـهُ هذهِ التّجربـةُ إلّا أنَّ التّحـدّيَ الأكبرَ أمامَ انتشـارِ هـذا النّموذجِ الجديـدِ لا يكمنُ فـي التّكنولوجيا ذاتِها، بـل في تعزيزِ وعيِ المستخدمينَ وثقتِهم بهذهِ الأنظمةِ، فالتّكنولوجيا أصبحَت قادرةً على تنفيذِ المعـاملاتِ بأمانٍ وكفايةٍ، لكنَّ تقبُّلَ المسـتهلكينَ لفكـرةِ أن يُعهَدَ باتّخاذِ قراراتِ الشّـراءِ إلى وكيلٍ ذكـيٍّ ما زالَ يحتاجُ إلـى حمَلاتِ توعيةٍ وتثقيفٍ مسـتمرّةٍ.

إنَّ تطبيـقَ الـذّكاءِ الاصطناعـيِّ الوكيـلِ فـي التّجـارةِ الإلكترونيّةِ سيؤسّـسُ

لتجـاربِ تسـوّقٍ أكثـرَ ذكاءً وتكيُّفًا، علـى عكسِ الـذّكاءِ الاصطناعـيِّ التّقليديِّ، الّـذي يتفاعـلُ بنـاءً علـى قواعـدَ ثابتـةٍ أو محفّـزاتٍ محـدّدةٍ مسـبقًا؛ فالـذّكاءُ الاصطناعـيُّ الوكيـلُ يعمـلُ باسـتقلاليّةٍ، ويتّخـذُ قـراراتٍ اسـتباقيّةً قائمـةً علـى الأهـدافِ ضمـنَ معاييـرَ محـدّدةٍ، ويمكّـنُ المتاجـرَ الإلكترونيّـةَ مـن تخصيصِ المحتـوى، واكتشـافِ المنتَـجِ، دونَ تدخّـلٍ بشـريٍّ.

ومعَ هذهِ التّجرِبةِ الرّائدةِ، يتّضحُ أنَّ التّسوّقَ الرّقْميَّ يقفُ على أعتابِ ثورةٍ جديدةٍ.

(مدارُ السّاعةِ: وكالةٌ إخباريّةٌ أردنيّةٌ، بتصرّفٍ).

الوحدةُ الرّابعةُ: من أدبِ المغامراتِ

طائرُ الرُّخِّ وأحجارُ الألماسِ

يحدّثُنا السّندبادُ البحريُّ عن رحلتِهِ الثّانيةِ قائلًا: اشتقتُ إلى السّفرِ وركوبِ البحرِ، فاشتريتُ بضائعَ كثيرةً، وسافرتُ من بغدادَ إلى البصرةِ، فأبحرتُ معَ جماعةٍ منَ التّجّارِ، حتّى بلغنا جزيرةً كبيرةً جميلةَ المنظرِ، فيها كثيرٌ منَ الأشجارِ والفاكهةِ، تتخلّلُها الجداولُ والأنهارُ؛ فنزلنا بها، فلم نجدْ فيها أحدًا منَ النّاسِ، فأكلنا من فاكهتِها، وشربنا من مائِها العذبِ، ثمّ ذهبَ أصحابي يجولونَ في الجزيرةِ، وجلستُ منفردًا في ظلِّ شجرةٍ كبيرةٍ، وأمامي جدولٌ منَ الماءِ على جانبيهِ الأزهارُ، فأخذَتني سِنةٌ منَ النّومِ، وما كدتُ أستيقظُ حتّى تملّكَني الرّعبُ والفزعُ؛ فقد بحثتُ عن رفاقي فلم أعثرْ لهم على أثرٍ! هناكَ علمتُ أنَّ السّفينةَ قد أبحرَت بهم دونَ أن ينتبهَ أحدٌ منهم إلى غيابي، ورأيتُ السّفينةَ تغيبُ عن ناظريَّ حتّى اختفَت.

وتلفَّتُّ حولي فلم أجدْ أحدًا، فتسلَّقتُ شجرةً عاليةً، ودرتُ ببصري في الجزيرةِ، فرأيتُ مِن بُعدٍ قبّةً بيضاءَ عاليةً تلمعُ لمعانًا شديدًا في ضَوءِ الشّمسِ، فنزلتُ منَ الشّجرةِ، وجريتُ إليها بكلِّ قوّتي حتّى دنوتُ منها، فرأيتُها شاهقةً، فلمستُها بيديّ فإذا هيَ ملساءُ، يتعذّرُ الصّعودُ عليها، ودرتُ حولَها فلم أرَ لها بابًا ولا منفذًا، فلمّا قستُ دائرتَها، وجدتُها خمسينَ خطوةً.

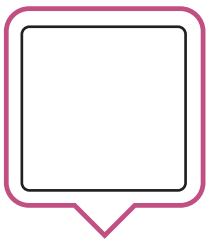

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

وبينما أنا أتأمّلُها، وجدتُ الدّنيا قد أظلمتْ، وأقبلَ عليَّ سوادٌ عظيمٌ، حجبَ عنّي ضَوءَ الشّمسِ، فتأمّلتُهُ فإذا هوَ طائرٌ عظيمُ الجسمِ، فتذكّرتُ في الحالِ ما كنتُ أسمعُهُ منَ المسافرينَ والتّجّارِ عن طائرِ الرُّخِّ، وأدركتُ أنَّ هذهِ القبّةَ الكبيرةَ هيَ بيضةٌ لهُ، ولم يكدْ ينزلُ طائرُ الرُّخِّ، حتّى جلسَ على البيضةِ وغطّاها بجناحيهِ، فحللتُ عِمامتي، وربطتُ نفسي بإحدى رجليهِ رجاءَ أن يحملَني في اليومِ التّالي إلى مكانٍ آخرَ غيرِ هذهِ الجزيرةِ النّائيةِ، وقد تحقّقَ ظنّي؛ فلم يكدْ يطلُعُ الفجرُ حتّى طارَ، ثمَّ هبطَ بي فجأةً إلى الأرضِ، ففككتُ رباطي، وفرحتُ بالخلاصِ من تلكَ الجزيرةِ المقفرةِ.

ولكنَّ فرحي لم يَطُلْ؛ فقد هبطَ بي الرُّخُّ إلى وادٍ عميقٍ تحيطُ بهِ جبالٌ شاهقةٌ من كلِّ جهةٍ، وليسَ فيها مكانٌ للصّعودِ، ولا منفذٌ يخرجُ منهُ الإنسانُ، ونظرتُ إلى أرضِ الوادي، فرأيتُ حجارتَهُ منَ الألماسِ، ففرحتُ بذلكَ فرحًا شديدًا، ولكنَّ فرحي لم يدمْ طويلًا؛ فقد رأيتُ في الوادي كثيرًا منَ الأفاعي الهائلةِ الّتي تبتلعُ الفيلَ بسهولةٍ، وكانَت هذهِ الأفاعي لحسنِ حظّي تختفي في الكهوفِ والمغاراتِ في أثناءِ النّهارِ خوفًا من طائرِ الرُّخِّ، فمشيتُ في ذلكَ الوادي طيلةَ النّهارِ، ولمّا جاءَ اللّيلُ أسرعتُ إلى كهفٍ صغيرٍ فدخلتُهُ، وسددتُ منفذَهُ بحجرٍ كبيرٍ حتّى آمنَ شرَّ الأفاعي. ولمّا طلعَ الصّباحُ وخرجتُ منَ الكهفِ ومشيتُ في الوادي، رأيتُ قطعًا كبيرةً منَ اللّحمِ تتساقطُ إلى جانبي على أرضِ الوادي

مـن أعلى الجبـلِ؛ فتذكّـرتُ ما كنتُ أسـمعُهُ مـنَ التّجّارِ عـن وادي الألماسِ، وعـنِ الطّريقـةِ العجيبـةِ الّتـي يحصلـونَ بها علـى أحجـارِهِ، وهـيَ أن يذبحوا الخـرافَ، ويسـلخوا منهـا جلدَهـا، ثم يلقـوا بلحمِها الطّـريِّ إلـى أرضِ ذلكَ الـوادي، فتلتصـقَ بِـهِ أحجـارُ الألمـاسِ، وبعـدَ قليـلٍ منَ الزّمـنِ تأتي النّسـورُ فتخطَفُـهُ، وتحملُـهُ إلـى أعلـى الجبـلِ، فيصيـحُ بهـا التّجّـارُ، فتهـربُ منهـم خائفـةً تاركـةً لهـم مـا معَها مـنَ اللّحـمِ، فيأخـذُ كلٌّ منهم مـا علِقَ بقطعتِـهِ منَ الألمـاسِ تـاركًا اللّحـمَ بعـدَ ذلـكَ للنّسـورِ الجائعةِ.

فبـدا لي أملٌ فـي النّجاةِ، وتخيّرتُ مـن أحجارِ الألماسِ أنفَسَـها، ثمَّ نمتُ علـى ظهـري، ووضعتُ فوقي أحـدَ هذهِ الخـرافِ المذبوحةِ وأمسـكتُهُ بيديَّ، حتّـى جـاءَتِ النّسـورُ فرفعَـت تلـكَ اللّحـومَ، وجاءَ نسـرٌ كبيـرٌ فرفـعَ الذّبيحةَ الّتـي كنـتُ متعلّقًـا بها، ولـم يزلْ طائـرًا حتّى بلغَ أعلـى الجبلِ فوضعَهـا عليهِ، وأسـرعَ التّجّـارُ إلـى النّسـورِ، فخافَت وهربَـت منهم، تاركـةً لهم مـا معَها منَ اللّحـمِ، فوقفـتُ علـى قدميَّ، ولم يكـدْ يرانـي صاحـبُ الذّبيحةِ حتّـى تملّكَهُ الخـوفُ والفـزعُ، ونظـرَ إلـى ذبيحتِهِ فلـم يجدْ بها شـيئًا منَ الألمـاسِ، فصرخَ ولطـمَ، فدنـوتُ منـهُ وحيّيتُهُ فاطمـأنَّ، ثمَّ أعطيتُـهُ كثيرًا منَ الألماسِ، وسـألَني عـن قصّتـي فأخبرتُـهُ بمـا حدثَ لـي فدُهِـشَ، ثـمَّ سـافرتُ معَهم إلـى بلادي بغدادَ.

(السّندبادُ البحريُّ، كامل كيلانيّ، بتصرّفٍ).

الوحدةُ الخامسةُ: نحوَ المستقبلِ التِقْنيِّ وَالمِهْنيِّ

مؤسّساتُ التّعليمِ المِهْنيِّ ودورُها في تنميةِ المجتمعِ

يعـدُّ التّعليـمُ المِهْنـيُّ نمطًـا مـنَ التّعليـمِ النّظامـيِّ الّـذي يتطلّـبُ الإعـدادَ التّربـويَّ وإكسـابَ المهـاراتِ اليدويّـةِ والمعرفـةِ المهْنيّـةِ، وينتظـمُ بـهِ الطّلبـةُ في مرحلـةِ الدّراسـةِ الثّانويّـةِ بهـدفِ إعـدادِ عمّـالٍ مَهَرةٍ فـي مختلـفِ الاختصاصاتِ الصّناعيّـةِ والزّراعيّـةِ والصّحّيّـةِ والإداريّـةِ وغيرِهـا، في مُـدّةٍ أمدُها ثلاثُ سـنواتٍ بعـدَ مرحلـةِ التّعليـمِ الأساسـيِّ. ولخرّيجـي التّعليـمِ المِهْنـيِّ القـدرةُ علـى تنفيـذِ الأعمـالِ الموكلـةِ إليهـم، والإسـهامِ فـي الإنتـاجِ الفـرديِّ أوِ الجماعـيِّ ضمـنَ تخصّصاتِهـم، كمـا يشـكّلُ هـؤلاءِ حلقـةَ الوصـلِ بيـنَ التّقنيّيـنَ والعمّـالِ غيـرِ المَهَـرةِ فـي هـرمِ القـوى العاملةِ، وينطـوي ضمنَ هـذا المفهـومِ التّدريـبُ المِهْنيُّ الّـذي يجـري فـي مراكزَ متخصّصـةٍ مرتبطـةٍ بمؤسّسـاتٍ إنتاجيّةٍ أو أيِّ مؤسّسـاتٍ مسـتفيدةٍ مـن مخرجـاتِ هـذهِ المراكـزِ.

ويمكـنُ تعريـفُ التّعليـمِ المِهْنيِّ أنّهُ ضـربٌ منَ التّعليـمِ النّظامـيِّ الّذي يعملُ علـى إعـدادِ الفـردِ فكريًّـا ومهنيًّـا؛ ممّـا يسـاعدُ علـى تحقيـقِ التّنميـةِ الاجتماعيّةِ والبشـريّةِ وفـقَ التّخصّصـاتِ المتاحـةِ بكلِّ مؤسّسـةٍ؛ إذ تعمـلُ مؤسّسـاتُ التّعليمِ المِهْنـيِّ والتّقْنـيِّ علـى توفيـرِ متطلّبـاتِ احتضـانِ الفـردِ وتكوينِـهِ ليصيـرَ فـردًا فـاعلًا فـي المجتمعِ.

ويهـدفُ التّعليـمُ والتّدريـبُ المِهْنـيُّ إلـى تزويـدِ المتدرّبيـنَ بالمهـاراتِ القابلـةِ للتّطبيـقِ، وإعدادِهـم لحياةِ

أَمْسَحُ الرَّمْزَ

العملِ والمهنةِ؛ إذ يتيحُ لهم تحديثَ معارفِهم ومهاراتِهم أو زيادةَ حجمِها أو رفعَ مستواها أو تبديلَها، وهوَ ما يطلقُ عليهِ «التّعليمُ والتّدريبُ المِهْنيُّ المستمرُّ»، الّذي يجري في مؤسّساتٍ تعليميّةٍ متخصّصةٍ، أو جهاتٍ مختصّةٍ بهذا النّوعِ منَ التّدريبِ.

لقد وجدَت بلدانٌ عديدةٌ أنَّ التّعليمَ التّقْنيَّ أصبحَ ضرورةً ملحّةً في ضَوءِ حاجتِها إلى تحقيقِ مستوياتٍ عاليةٍ منَ التّوازنِ بينَ مدخلاتِ العمليّةِ التّعليميّةِ ومخرجاتِها، ومتطلّباتِ النّشاطِ الاقتصاديِّ والتّكنولوجيِّ، والتّغيّراتِ الاجتماعيّةِ المتسارعةِ الّتي تشهدُها المجتمعاتُ الحديثةُ. فهذا النّوعُ منَ التّعليمِ ليسَ وسيلةً لتطويرِ المهاراتِ الفرديّةِ فحسبُ، بل يشكّلُ ركيزةً أساسيّةً في عمليّةِ التّنميةِ الشّاملةِ؛ إذ يسهمُ في بناءِ الموارِدِ البشريّةِ وتأهيلِها لتكونَ قادرةً على مواجهةِ تحدّياتِ سوقِ العملِ، ويعزّزُ من فرصِ التّشغيلِ، ويحدُّ منَ البطالةِ. ولتحقيقِ هذهِ الأهدافِ لا بدَّ من أن تتّسمَ نواتجُ نُظمِ تنميةِ الموارِدِ البشريّةِ ومخرجاتِها بالجَودةِ والكفايةِ، وأن تكونَ متوافقةً معَ المتطلّباتِ التّنمويّةِ واحتياجاتِ السّوقِ من حيثُ الكمُّ والنّوعُ. كما يتطلّبُ ذلكَ اعتمادَ رؤيةٍ شاملةٍ للتّنميةِ البشريّةِ، بحيثُ لا تقتصرُ على الأبعادِ الاقتصاديّةِ فحسْبُ، بل تشملُ أيضًا التّنميةَ الاجتماعيّةَ والتّقْنيّةَ والثّقافيّةَ، معَ التّركيزِ على تطويرِ فرصِ العملِ وتحسينِ جَودةِ حياةِ الأفرادِ؛ لضمانِ استدامةِ التّنميةِ وتحقيقِ رفاهِ المجتمعِ بكاملِهِ.

وعلى الرّغمِ منَ الأهمّيّةِ البالغةِ للتّعليمِ المِهْنيِّ والتّقْنيِّ في تنميةِ المجتمعاتِ، إلّا أنَّهُ لم يحظَ بالاهتمامِ في بعضِ المجتمعاتِ، ولم يبلغْ ما

ينبغي أن يصلَ إليهِ منَ التّطويرِ في المناهجِ والبرامجِ كما في الدّولِ المتقدّمةِ في هذا المجالِ، كما ينبغي تطويرُ ما يرافقُ هذا النّوعَ منَ التّعليمِ من أنشطةٍ وتدريباتٍ، وَفقَ أعلى المواصفاتِ، بما يضمنُ تطويرَ كفاياتِ المدرّسينَ والمدرّبينَ في مؤسّساتِ التّعليمِ التّقْنيِّ.